التداولية كعملية إنجازية في العملية التعليمية التعلّمية

Pragmatics as a performative process In the Educational learning process

أ/ حنان مصباح*

تاريخ الارسال: 16-07-2019 تاريخ القبول: 04-11-2019

الملخص:

يعالج هذا البحث العمليّة التعليميّة التعلميّة من وجهة نظر تداوليّة، يُعنى فيها الأستاذ (لغويا كان أم أدبيا) بتوجيه خطابه لغاية تداولية حجاجية تقود المتعلم إلى المتعة والفائدة في التعلم. ليمارس الأستاذ من خلالها سلطة لغوية إقناعية عبر درجات التداولية الثلاث: الأولى المتمثّلة في الإشاريات بأنواعها، والثانية في تغير التخاطبي، الذي يقدّم للأستاذ نظرة عن كيفيّة تعامله لغويا؛ بأن يزاوج بين مبدأ التعاون والتأدّب في الكلام، والدرجة الثالثة التي تختص بالحجاج وأفعال الكلام؛ والتي يزاوج فيها أثناء التأدية بين صريح العبارة، ولكن مع قوة بيانها التي تصبح تداوليا قوّة إجازية، يحاول فيها الأستاذ أن يطوّع تقنيات كلّ درجة لاستمالة الطالب نحو الدرس، والتأثير فيه، ومن ثمّ حصول عملية الفهم والإفهام.

الكلمات المفاتيح: التداوليّة؛ الإشاريات؛ الاستلزام التخاطبي؛ أفعال الكلام؛ الحجاج.

*مخبر أبحاث الفكر والأدب، جامعة باتنة1، الجزائر. hanene.mosbah@univ-batna.dz (المؤلف المرسل)

Abstract :

This research deals with Educational process from a pragmatic point of view, In order to achieve pleasure and benefit in education,the teacher using a convincing linguistic authority over the three degrees of pragmatism Argumantatif . Deixis , And the Conversational implicature, which combine the principle of cooperation and The principle of politeness in speech, And the third , which is concerned with argumantatif and the acts of speech. the professor tries to Running the techniques of each degree to entice the student towards the lesson, and Influence it with his understanding.

Key words: Pragmatics ; Deixis ; Conversational implicature;Act of speech .

تمهيد:

فتحت (**التداوليّة**) آفاقا جديدة للدرس اللغوي غيّرت به خارطة المفاهيم القديمة، والتي كانت منصبة على اللغة دون السياق، لتعطي الأهميّة للغة أثناء الأداء، ودور المقام في الخطاب.

لتركّز أيضا على الجانب الاتّصالي لا سيما « **دراسة علاقة اللغة بمستخدميها، حيث لا يمكن أن تبقى محصورة في علمي النحو والمعاني، والإلمام بكل العناصر الفاعلة في عملية الابلاغ**[1] ».

على أن انتقاء الكلام- حسب المقام- قانون حجاجي عامّ، يعني الاختيار الدقيق والواعي لدقائق الخطاب قبل قضاياه الكبرى، لتمارس اللغة سلطتها الإقناعية على المخاطب بتحديد بنية الأقوال اللغويّة، وخصوصية البنية المجازية، فضلا عن المعجم اللغوي، الذي يعدّ من أهم الأساليب الحجاجية.

إن الإشكال الرئيس المطروح في هذه الورقة البحثية يبحث في : كيفية حضور التداولية كمصطلح ومفهوم وأداء في العملية التعليمية التعلمية؟. ولكن هذا السؤال يطرح عدّة تساؤلات من صميم البحث. من بينها :

- ✓ما هي التداوليّة؟.
- ✓كيف تحضر كمفهوم نمارس به الفعل التعليمي؟.
- ✓ماهي أهم الوسائل اللغويّة التي يستخدمها الأستاذ لإقناع طلاّبه بما يقول، ليحصل الإقناع؟.
- ✓هل اللفظ والعبارة المصرّح بها كافية للإبانة عن قصدية الخطاب المنطوق، أم أن الأمر يحتاج إلى مساعدات إشارية تعينه على إكمال المنطوق؟.
- ✓ بالتالي، كيف تسهم دلالة الإشارة بما هي إيماءات وتنبيهات وحركات جسديّة في تقويّة معنى اللفظ المنطوق أو المكتوب؟.

ما نهدف الوصول إليه بمنهج تداولي، هو إمكانية توفير تقنيات تداولية ملموسة، يتمكن من خلالها الأستاذ من تقديم درس يجمع بين المتعة والفائدة، من حيث هما عنصران متممان للكفاءة التواصلية، وبين التأثير كوظيفة حجاجية غايته الإقناع. وأهم ما في ذلك تحقّق نوايا ومقاصد المتكلم، بنجاح قناة الاتصال بين المعلم والمتعلم.

وعليه، سنركّز في بحثنا هذا على عناصر التداولية بدرجاتها الثلاث، لنتناول في الجزئية الأولى ماهية التداولية، والحقل المعرفي الذي نشأت فيه، لنعرج بعد ذلك على درجاتها، وأهمية كل واحدة في تحقيق وظيفتي الإخبار والتواصل الفعّال بين أطراف الخطاب.

1ـ التداولية من حيث المصطلح والمفهوم:

يعود مصطلح (**التداولية**) من حيث الاستعمال إلى الفيلسوف" **تشارلز موريس** Ch. Morris 1901- 1979"، انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو السيمائية، والذي ميز فيه بين ثلاثة فروع، وهي:

- ✓**النحو أو التراكيب**: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات فيما بينها.
- ✓ **الدلالة**: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء.
- ✓ **التداولية**: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء ومموليها ومستعمليها[2].

على أن مبتدعها المفترض هو "**تشارلز ساندرس بيرس** *Charles Sanders Peirce* 1839- 1914" الذي صاغ هذا المصطلح عام 1905، ثم عدّل مفاهيمه " **وليم جيمس** **W**illiam James 1842- 1910".

إلاّ أنّ تلميذ" بيرس" تشارلز موريس" هو الذي أدخلها ضمن إطار نظري يُعنى فيه هذا المصطلح ب: العلاقة بين العلامات ومستعمليها في كتاب نشره عام 1938 بعنوان: (أسس نظرية العلامة اللغوية) 1938 ، **إذ أشار في هذا الكتاب إلى أهمية دراسة(ما يصنعه المتكلّم) عن طريق اللغة**[3].

أما نشأة التداولية بمفهومها اللغوي، فيرجع إلى سنة 1955، عندما ألقى "**جون أوستنJ.I.AUSTIN 1911- 1960**" محاضرته في جامعة (**هارفرد**)؛ إذ لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فلسفي للسانيات، بقدر ما كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة.

وقد أبان '' **أوستين**'' بأن وظيفة اللغة تقوم إما على الجمل الوصفية(CONSTATIVE)التي تخضع لمعيار الصدق والكذب، وإما على الجمل الإنجازية(PERFORMATIVE) التي تختلف عنها في أمرين هما: عدم خضوعها

لمعيار الصدق والكذب من جهة، وأن مجرد التلفظ بها يشكل فعلا لغويا من جهة أخرى؛ فالإنجاز هو ما يريد المرسل فعله في سياق معيّن.

2ـ درجات التداولية:

2- 1- تداوليّة الدرجة الأولى:

هي التي ينصبّ اهتمامها على الرموز التعبيرية المبهمة أثناء الاستعمال، معتمدة في ذلك على السياق الوجودي؛ والمتمثل في المتخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان.

2- 1- 1- الإشاريات "Deixis":

وفيها ينجز(الأستاذ) وظيفة إحالية تعمل دلاليا على تغيير سياق الخطاب؛ بترك هامش كبير للظرفية أثناء التلفظ؛ إذ هناك « **جانب كبير نلتقطه من السياق من خلال حركة، أو اتجاه العينين، أو أية حركة جسدية (الإشاريات)[4]**».

ليعمل التركيز الذهني بالإدراك والقصد على تأمين الإحالة بالإشارات عن طريق السياق « **للتمييز بين المعلومات المترسخة باستعمال العبارات الإشارية، وبين المعلومات غير المترسّخة التي تستعمل في سياق أسماء العلم[5]**».

كأن ينطق أستاذ اللسانيات اسم" **دو سوسير**"(saussure de)

(1857- 1913) ، ليرتبط التمثل الإشاري اللساني بالذهني الإدراكي للطالب في تلك اللحظة(دال ومدلول).

من جهة أخرى، لابد أن يراعي (**الأستاذ**) أدبية النصّ- كعملية بيداغوجية- بالتحضير الجيّد له؛ والسبب أن أدبيته تقع على الأستاذ كونه ناقلا له من جهة، ومراعيا للفئة الموجّه لها هذا الخطاب، وهل ستستوعب مضمونه

لتنجح قناة الاتصال؛ فالخطاب « **يخرق اللغة ليبدع كلاما فرديا، ولكن الأفْيَد، هو دراسة هذا الإبداع ليس باعتباره انزياحا، بل بنية من الدرجة الثانية. فاللغة لها قوانينها، وترسيمتها الوظيفية، ونسَقُها الذي تنزاح عنه الكتابة**[6]**** ».

فالأستاذ يعمل في تخصّصه على أن ينجز خطابا ذا فعل كلامي يجمع بين الإخبار والإقناع للفت انتباه الطالب، ومنع شروده بردود فعل مباشرة. وهو عكس ما لا يحققه الخطاب المكتوب؛ فإن مؤلف النص لا يستطيع معرفة ردود فعل متلقّيه، وهو ما يجعل مؤلّفه يكتب بلغة متكلفة تحاول التعويض عن الجانب الإشاري الذي يستعين به قائل الخطاب المنطوق.

ويمكن توضيح ذلك في الترسيمة التالية:

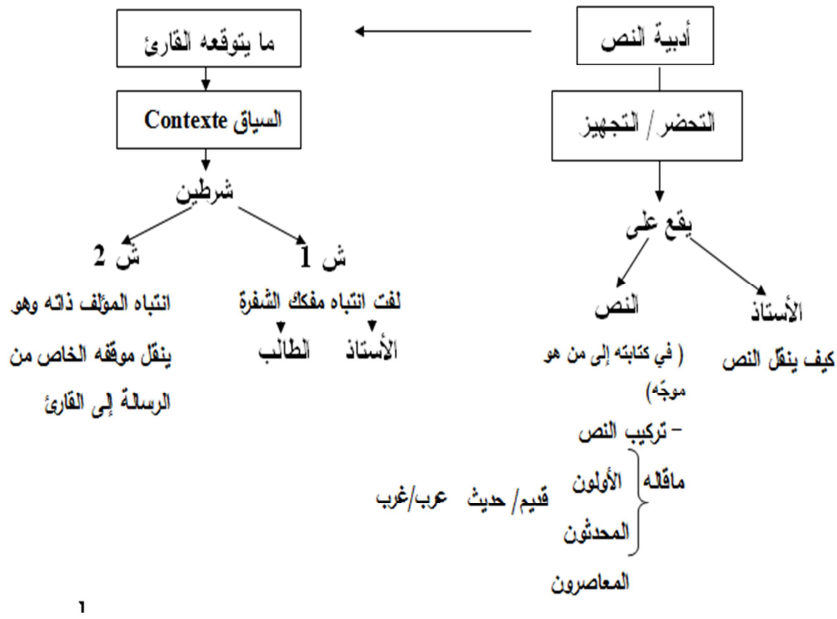

إن طريقة الإلقاء الجيّد أثناء التعليم تثير دهشة وانجذاب الطالب كأفق في الانتظار لفكرة ما. هذه الفكرة التي ينتظرها تتغير صوتيا، أو نحويا، فلا تظهر على السطح بما كان يتوقعه القارئ؛ كأن يتحدث الأستاذ عن تأثير قوى الطبيعة (النار، الهواء، الماء، التراب) فلا يقول بها، ويقول: تأثير (الكوسموس) في الحياة، فتثير هذه اللفظة الدهشة في المتلقي، فيبدأ العقل بالبحث عنها في معجمه الملَقَّن فلا يجد لها مدلولا، حينئذ أفق المعنى لا يبلغ ما كان يريده المرسل فلا تبلغ الرسالة مقصدّيتها ولا غايتها. في حين إذا كان المتلقي/الطالب، عارفا لمعنى اللفظة، فيكفي التلفظ بالكلمة حتى يحيلها إلى معناها بمجرد الإشارة لها.

على أن أفق انتظار المتلقي هو الافتراض السابق(présupposition) الذي يشترك فيه المتكلم والمتلقي، و ذلك حين يوجّه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترضه سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لرجل آخر " أغلق النافذة"، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة ... و كل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب. لتتضّح أهمية الافتراض السابق في تأسيس المتكلم حديثه و تواصله مع المتلقي على أساس المعلومات السابقة .المشتركة بينهما.

وعليه، فإن فكرة ربط العبارة بالإشارة، يستلزم كلاما مصرّحا به في سياق معيّن يحيل إلى معنى يُراد به من خلال الكلام، يحضره التركيز الذهني المباشر واستحضار عنصر القصد (الأنا، هذا، تلك). على أن التمثل الإشاري الذهني، يساعد في ملء الفراغات التي وضعها الطالب في ذهنه أثناء تلقيه الخطاب.

2- 2- تداولية الدرجة الثانية:

تتمثّل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه؛ أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ ومدى نجاحه أو إخفاقه. وعليه، فالسياق يمتّد هنا من السياق الوجودي كما هو الحال في تداوليات الدرجة الأولى إلى نفسيّة المتخاطبين وحَدْسهم، والاعتقادات المشتركة بينهم.

2- 2- 1- الاستلزام التخاطبي/ الحواري Implicature Conversational

يرجع البحث في هذا المجال إلى الفيلسوف **"هربرت بول غرايس" "Grice** 1913- 1988" الذي يجد أن الناس:

1. قد يقولون ما يقصدون، وهذا يستلزم معنى مصرحا به.
2. قد يقصدون أكثر مما يقولون (نفهمه من خلال التأويل الوارد إعطاءه في جملة معينة).
3. قد يقصدون عكس ما يقولون[7].

وفي هذه الحالة: كيف يتم الانتقال خطابيا من المعنى الصريح إلى المعنى المضمر؟.

ما يُقال: هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية الظاهرة، وما يُقصد: هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر؛ كون السامع قادرا على أن يصل إلى مراد المتكلم، بما يتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال.

وهو ما حاول **"غرايس"** إقامة معبر من خلاله، بالجمع بين المعنى الصريح (sens-explicite)، والمعنى المتضمن (sens implicite)، بفكرة الاستلزام

(implicature)، إذ قدم سنة 1957 مقالا أسماه (المنطق والخاطب)، رأى فيه أن «**من أهم المبادئ لحلّ مشكلة التفاهم الذي نشأ بين الناس، هو مبدأ التعاون، ومبدأ التأدّب في الكلام[8]**».

وإذا ما أسقطنا هذا المبدأ على التداولية كعملية إنجازية داخل الدرس اللساني، فسنجد:

أ- **مبدأ التعاون**:

هذه المبادئ هي عند "غرايس": قواعد المحادثة، و عند "سورل" :شروط النجاح، و عند "ديكرو": قوانين الخطاب، دون اختلاف في عددها أو بيانها.

كل حوار بين طرفين (الأستاذ والطالب)، يقوم على مبدأ عام يتشارك فيه المتحاورون لاستمرار الخطاب، وتنمية الحدث الكلامي. أما إذا كان الحوار من طرف واحد فإن هذا المبدأ تنتفي شرطيّته؛ كون أحد طرفي الخطاب لا يسهم في المشاركة. وليحقق كل طرف القواعد الأربع لمبدأ التعاون، والتي هي عند "غرايس": قواعد المحادثة، وعند "سورل" :شروط النجاح، وعند "ديكرو": قوانين الخطاب، دون اختلاف في عددها أو بيانها ، لابد من تحقيق ما يلي:

1- **مبدأ الكم**(principal of quantity): الاكتفاء بتحقيق عنصر الإخبار بفاعلية كبيرة بين الطرفين.

2. **مبدأ الكيف**(principal of quality): الصدق في الإخبار، مع توفر الدليل الذي يثبت صحّته.

3. **مبدأ المناسبة/العلاقة**(principal of relevance/relation): بأن يكون الكلام ذا علاقة بمناسبة الموضوع؛ فيكون دقيقا ومسهما دالا، مرتبطا بهدف معين.

4. **مبدأ الطريقة**(principal of manner): وفيه يكون الخطاب واضحا ومحدّدا غير مبهم، موجزا، منظما، ولهذا يسمى أيضا بحكم الكلام أو الصيغة[9].

على أن الاستلزام التخاطبي، لم يعرف عند المحدثين فقط، فقد قال به القدامى أمثال "**السكاكي555 - 626ه**" فسمّاه بـ: ("الأغراض التي تخرج إليها الأساليب"، "دلالة المفهوم"، "المعنى المقامي"، "المعنى الفرعي"...).

وقد انطلق "**السكاكي**" في ذلك من الثنائية الواردة في الفكر العربي اللغوي القديم بوجه عام، والتي ينقسم الكلام بمقتضاها إلى (خبر) و(إنشاء).

على أن عملية الاستلزام في حد ذاتها تتم بخرق إحدى معاني الطلب الأصلية من أمر، نهي، نداء، استفهام، وتمني. يقول" السكاكي"« **فإذا أخذنا قول شخص ما: (هل لي من شفيع) في مقام لا يتسع إمكان التصديق بوجود الشفيع، امتنع إجراء الاستفهام على أصله وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني[10]**».

2- 2- 2- مبدأ التأدّب في الكلام:

وفيه يحترم المتحدّثون بعضهم بعضا في الكلام؛ كأن يحاول شخص الاعتذار، أو تهوين تبليغ خبر مؤلم، أو مزعج. ويختلف مبدأ التأدب في الكلام من بلد لآخر، ومن حضارة إلى أخرى، إذ نجد طرق (الاعتذار) عند الغرب مثلا تبدأ بالاعتذار مباشرة ثم قول الأسباب، لكن الاعتذار عند العرب فغير مباشر فيبدؤون بقول الأسباب ثم الاعتذار، وهو ما يخلق سوء الفهم بين الشعوب، بل بين فهم النصوص، إن كانت غربية بين يدي عربي أو العكس.

3- تداولية الدرجة الثالثة.

تتمثل في نظرية أفعال الكلام، مما قدمه "أوستين" ، وطوّره "سورل". و لا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يحددّ التلّفظ الجادّ أو الدعابة[11].

3- 1- أفعال الكلام (Act of speech):

تظهر قوة ألفاظها حسب السياق الذي يسهم في تحديد الخيارات اللغوية المتاحة لإنجاز القول؛ فهو الذي يعمل على تحديد بداية ونهاية مبدأ المحادثة بين الطرفين، كما يختار المحددات الشخصية، والمكانية، والزمانية للتحدث.

فالسياق يربط بين المحادثات الكلامية، والمواقف التواصلية، ليصبح للسياق دورا بالغ الأهمية في تحديد المعنى أو ترجيحه على حساب معنى آخر. كما يتحكم السياق في تبدّل المواقف التواصلية وتحوّلها من حال إلى حال آخر، ليتضح جليا أثر السياق في عملية التخاطب، وتأثيره في المواقف بتعديلها أو تبديلها.

ويمكن حصر السياق في:

أ. السياق النصي (contexte as contexte): وهو سياق القرائن، أو ما يُسمَّى بنحو النّص.

ب. السياق الوجودي (Existential contexte): ويتضمن هذا السياق المرجعي « **ما يوجد في العالم الخارجي من أحداث، وأشياء. ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك المرسل والمرسل إليه أن موقعهما الزماني والمكاني هي مؤشرات للسياق الوجودي**[12]».

ج. السياق المقامي (Situationnel contexte): كالمحادثات الدائرة بين الأستاذ وطالبه حول تحليل نص معيّن، إذ مقامهما العلمي هو الذي يحكم المحادثة. وفيه يتم « العبور من شيء مادي خالص، إلى شيء وسيط ثقافيا. ويتميز المقام بالاعتراف به اجتماعيا بصفته متضمنا لغاية، أو غايات، وعلى معنى متلازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة[13]».

د. سياق الفعل (Context of action): تعدّ الأفعال اللغوية أصنافا جزئية من السياق المقامي، فهي أفعال إرادية يقصد المرسل إنجازها؛إذ العلاقة بين المرسل والمرسل إليه يحكمها تفاعل الأطراف الذي يولّد سياقا تواصليا بينهما.

ه. السياق النفسي (Psychological context): إذا كان الخطاب فعلا لغويا مقصودا، فهو يؤدّي إلى دمج الحالات الذهنية، والنفسية، في نظرية تداولية اللغة لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل.

يرافق السياق اهتمام آخر تعتني به أفعال الكلام، وهو ما تحدثه اللغة من أثر في مستعمليها؛ فاللغة حسب" **أوستن**"Austin" **« لم تعد وسيلة تواصل فحسب، بل هي وسيلة التأثير في الواقع، وتغيير السلوك والمواقف[14]»**، إذ يتم بفضلها إنجاز جملة من الأفعال وهو ما يعرف بأفعال اللغة، أو الأفعال الكلامية الذي أصبح نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية فحواه أن :

« كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري[15]».

وقد قسم" **أوستين**" الفعل الكلامي الى ثلاثة أقسام:

1. **فعل القول (الفعل اللغوي/ فعل التلفظ)** Locutionary act: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي ودلالي سليم، تنتظم فيه الأصوات في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد هو المعنى الأصلي.

2. الفعل الإنجازي Illocutionary act **:** هو ما يؤدّيه الفعل التلفظي من معنى إضافي يكمُن خلف المعنى الأصلي، وهو المراد حقيقة من فعل التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم ما، وتخضع لقواعد بعينها في اللغة. ليتّحد المفهوم والمرجع "reference" في آن معا. أما الفعل الإنجازي، فقد تجسد في: أمرني، نصحني، أو نحو ذلك: أعرض عن الجاهلين (ابتعد من باب النصح).

3. **الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول)** Perlocutionary act: هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع. و قد « **لا تكتمل دائرة التأثير إلا عند حدوث ردّ فعل من المرسل إليه مثل الاستجابة للأمر مثلا**[16]».

وأثناء الممارسة التعليمية، ستتحقق هذه الأفعال من خلال: بلاغة اللفظ الواحد، مع دقة التوجيه والقصد، والذي يبين فيه اللفظ عن نصّه، فيؤثر في السامع. وبمعادلة تداولية نجمل فيها دلالة الفعل الكلامي:

فعل القول= اللفظ المصرح به./ الفعل الإنجازي= واضح الدّلالة+ خفي الدلالة/ الفعل التأثيري= تصيير السامع في حالة.

وقد رأى "**أوستين**" أن فعل القول(اللفظي) لا ينعقد الكلام به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمنها مالا تأثير له في السامع. ولهذا وجه اهتمامه إلى القوة الإنجازية في الفعل الكلامي. كما قدم(أوستين) تصنيف أفعال الكلام على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف: أفعال الأحكام

أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، أفعال الإيضاح، ثم جاء(سيرل-searl) وطوّر هذه النظرية على أساس الأفعال/ القوّة الإنجازية[17].

3- 1- الحجاج (l'argumentatif) :

وفيه يستخدم الأستاذ وحدات لسانية حسب قصديته الإبلاغية ينتظر من خلالها حركة تنسجم مع المقاصد القولية التي ولّدها المقام، والتي هي بدورها منسجمة مع شكل البنية المقدمة.

ولكي يستميل الأستاذ طلبته، ويحملهم على التصديق المترجم في انجذابهم نحو الدّرس، فإنه يتّبع استراتيجية في التعبير، غرضها الاستمالة والتأثير، وذلك عبر مجموعة من الوسائل الإقناعية منها: النفسية، والاجتماعية، والمنطقية، واللغوية.

أما الأفعال الكلامية التي ينوّع فيها الأستاذ طريقته في التعليم فمنها:

✓**الأفعال الكلامية الدالة على الإثبات والنفي**: كقول الأستاذ: كنا قد تناولنا سابقا في درس المناهج اللغوية أنها أربعة مناهج: الوصفي، التاريخي المقارن، التقابلي. لكن في درسنا اليوم سنجد أن التداولية لا تعتبر منهجا لغويا في حين نجده منهجا قائما بذاته في الدراسات النقدية. وما نسمّيه منهجا وصفيا في الدراسات اللغوية، هو مجرد آلية إجرائية في الدراسات النقدية.

✓**الأفعال الكلامية الدالة على الاستفهام**: كقوله: من يذكرنا باتجاهات الكتابة اللسانية العربية؟. إذا بماذا الاتجاه الأول؟، من هم الذين كتبوا في لسانيات التراث؟...

✓ **الأفعال الكلامية الدالة على الأمر**: كقوله: انتبهوا جيدا، لاحظوا هذا الفرق، افتحوا المطبوعة على الصفحة الثالثة...

خاتمة:

• إنّ دراسة اللغة أثناء الأداء، هو ما تسعى التداولية لإنجازه داخل مختلف الخطابات التواصلية، التي تولي العناية لقوّة الكلمة في الوضع والاستعمال وأهمها في الأداء. ومن جملة النتائج المتوصّل إليها:

• نحتاج تداوليا إلى معرفة طرق إيصال المعنى بمختلف الوسائل الإقناعية بحيث نعرف كيف نتمثل المعرفة في الذهن، ثم كيف نوصلها إلى الطالب بطريقة تتحاشى التكرير الممل للمعلومة؛

•إن الأستاذ أثناء إنجاز الخطاب، ينجز فعلا كلاميا حسب السياق، ليتحدد الخيار اللغوي الذي يجعله يبدأ وينتهي عند نقطة معينة. لتستقبل الرسالة بمضامينها من طرف الطالب الذي يجعلها مختلفة القراءة والفهم، فكل طالب يفككها حسب أنماط جداوله اللغوية، فتتعدد القراءة للرسالة الواحدة حسب عدد المتقبلين ليبقى الجانب التخيلي الرمزي هو الفاعل في وسط هذه العملية التواصلية.

•على الأستاذ أن يفتّق المادة المدروسة لاستنطاق من سيتلقى الخطاب؛ وهذا يحتاج منه مراعاة السياق الذي ينشأ فيه الخطاب.

•نجاح العملية التواصلية مرهونة بمدى تفاعل مبدأ التعاون بقواعده الأربع والتأدب؛ لكي نضمن وصول الرسالة بمضامينها المقصودة.

•إن الحجاج كعملية إبلاغية إقناعية تعمل من جهة على تحقيق أمور ثلاث: المتعة(الخبر)، الفائدة(خبر+ فائدة الخبر)، والتأثير(الحجاج).

• يسعى الأستاذ إلى القصد في الخطاب؛ حيث يعمل على انتقاء المفردات وتنظيمها بعد تفكير وإمعان نظرٍ حسب حالة المتلقي ودرجته العلمية. وهذا لما للقارئ

المتلقي من دور فاعل في استقبال الخطاب، والنص، والعمل على التحليل، والتأويل، والإدراك، والسّرد، والقصّ؛ فهو الذي يقوم بفهم النص وتفسيره وتأويله.

المصادر والمراجع:

1.أحمد المتوكل: الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، ضمن: التداوليات، علم استعمال(اللغة)، عالم الكتب الحديثة(إربد /الأردن)، ط1(2010).

2.الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، د ط(1992).

3. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة (الجزائر)، ط1 (2008).

4. خليفة السيساوي: الإشاريات (مقاربة تداولية)، ضمن: حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات (علم استعمال اللغة)، مؤلف جماعي، ط1(2010).

5. السكاكي: مفتاح العلوم. تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، ط1(2000).

6. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة(بيروت)، ط1(2004).

7. على آيت أوشن. السياق و النص الشعري (من البنية الى القراءة) ، دار الثقافة(الدار البيضاء/المغرب)، ط1(2000).

8. فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي(بيروت)، ط1(2007).

9. فيليب بانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع (سوريا)، ط1(2007).

10. لحسن بوتكلاي: تدريس النص الأدبي (من البنية إلى التفاعل)، أفريقيا الشرق(المغرب). ط1(2011).

11. محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية (دراسة في التحليل التداولي للخطاب)، ضمن: التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديثة (إربد/ الأردن). ط1(2010).

12. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية (مصر)، د ط(2002).

13. مسعود صحراوي التداولية عند العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال اللغوية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة (بيروت)، ط1(2005).

14. شيتر رحيمة: (التداولية وآفاق التحليل)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر (بسكرة/ الجزائر)، ع2 ، جانفي/ جوان، 2008.

الهوامش:

(1) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الجكمة(الجزائر)، ط1(2008)، ص: 35.

(2) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية(مصر)، دط، 2002، ص: 09. ينظر كذلك، شيتر رحيمة : التداولية وآفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر(بسكرة/ الجزائر)،ع2، جانفي ، جوان ، 2008.

(3) ينظر، حسن مصطفى سحلول: نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها(دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب(دمشق)، 2001، د ط، ص: 10.

(4) خليفة السّيساوي: الإشاريات (مقاربة تداولية)، ضمن: حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات (علم استعمال اللغة)، مؤلف جماعي، عالم الكتب الحديثة(إربد /الأردن)، ط 1(2010)، ص:441.وتداولية الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعماله، و تعتمد هذه التداولية السّياق الوجودي؛ والمتمثل في المخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان، وتعكس أعمال دارسي الإشارة و الرمز أمثال: "بيرس"، "روسل"، "كودمان"...وبعض إشارات "بنفنست" في البعد الإشاري للزمن.

(5) خليفة السّيساوي: الإشاريات (مقاربة تداولية)، ضمن: التداوليات (علم استعمال اللغة)، ص:446.

(6) أدبية اللغة تكمُن في مدى انزياحها لتشغل المتخيل عند المتلقي، و هو ما يُحدث التواصل اللساني، على أن التواصل عند "ميشال ريفاتير" في الحقل الأسلوبي مختلف عن الحقل اللساني، فهو بيداغوجيا يلجأ إليها الباث لتصيير السّامع في حالة ما. للتفصيل ينظر : لحسن بوتكلاي: تدريس النص الأدبي (من البنية إلى التفاعل)،أفريقيا الشّرق(المغرب)، ط1(2011)، ص:48.

(7) فيليب بانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع(سوريا)، ط1(2007)، ص: 84.

(8) أحمد المتوكل: الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، ضمن : التداوليات، علم استعمال (اللغة)، ص: 295.

(9) هذه المبادئ هي عند "غرايس": قواعد المحادثة، و عند "سورل" :شروط النجاح، و عند "ديكرو": قوانين الخطاب، دون اختلاف في عددها أو بيانها .للتفصيل ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، دط، 1992، ص: 34.

(10) **السّكاكي**: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1420،1/2000م، ص146.

(11) ينظر فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي(بيروت)، ط1(2007)،ص:38.

(12) عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت)،ط1(2004)، ص:43.

(13) على آيت أوشن: السّياق و النص الشّعري (من البنية الى القراءة)،دار الثقافة، الدار البيضاء/المغرب، ط200،1، ص:60.

(14) شتير رحيمة :التداولية وآفاق التحليل، المرجع السّابق، ص:315.

(15) مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال اللغوية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة (بيروت)، ط1(2005) ص:42

(16) عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب،(مقاربة تداولية)، ص:75.

(17) للتفصيل ينظر: محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية.(دراسة في التحليل التداولي للخطاب)، ضمن: التداوليات(علم استعمال اللغة)،ص:311 .